

# وادي العقيـق

(عرض مسرحي موسيقي درامي لنصوص صوفية)


الهيئة العامة
السورية للكتاب

# الشخصيات

الجوقة
تبارك
جلال الدين (الرومي)
السهروردي
رابعة الشامية
العطار (فريد الدين)
الجلاد
الرجل المحكوم
النفري
النسيمي
عازف الصنج
الملك الرشيد



روضة ساحرة كأنها قطعــة مــن جنــان الخلد. سماء مرصــعة بــالنجوم، قمــر مكتمل. يمين المسرح مــصاطب تتــوزع عليها الفرقة الموسيقية. سدرة (شــجرة) في عمق المسرح ومجلس شــرب فــي ظلالها مرتفع على مصطبة تحاكي مقــام العلِّيين في الجنة، وعليها أرائك للجلوس، ومائدة تنبعث منها الأنوار وعليها أباريق وأكؤس تشع بالنور، ويجــب أن تــوحي بأنها خمــرة روحيــة لا خمــرة ماديــة تعتصر. ســيدة النــور تبــارك ، وهــي المضيفة، ترتب المائدة وإلى جانبها كتبية صغيرة فيها بعض الكتب. غلائل ملونــة مدلاة من سقف المسرح تعطي غموضــاً سحرياً عندما تنعكس عليها الأنوار.

الجوقة الموسيقية المؤلفة مــن عــازف ناي، دف، خليلية، نقرظان، عود، قانون، تتوزع على المصاطب وتعــزف بَــشْرفاً قصيراً يؤدِّي على نفس المقام إلى لحــن

**وغناء موشح "على العقيـق اجتمعنـا"، وعلى الموسيقى والغنـاء يبـدأ تـوارد الشخـصيات جـلال الـدين الرومـي، والسهروردي، وفريد الدين العطار مـن جهات المسرح يحملـون أكياسـاً فيهـا كتبهم، يضعونها في الكتبية ثم يجلـسون على الأرائك.**

**الجوقة** : **(غناء)**

على العقيق اجتمعنا
نحن وسودَ العيـون
ماظن مجنون ليلـى
قد جُن بعضَ جنوني
أيا عيوني عَيـوني
ويا جُفوني جَفونـي
ويا فؤادي تَصَـبَّر
على الذي فارقونـي
إن متٌّ شوقاً إليهـم
بأدمعـي كفِّنوني [1]

---

(١) الشعر لشهاب الدين السهروردي.

**تبارك** : **(فائقة الجمال في ثياب بيض )** أهلاً بكم في وادي العقيق[1]. نجتمع الليلةَ في هذا المِهرجان لنسمع كلمات الحبيب، وقد أعددت لكم خمرةً لم تُعنقِدْها الكرومُ ولم تُعتَصر، في أكؤسٍ من نور، فهاتوا ما عندكم ليطل علينا الحبيب ونسمع كلماته.

**جلال الدين** : **(في ثياب المولوية، التنورة والملتان والكولاه)** وما كلماتُ الحبيب يا تبارك؟

**تبارك** : عددَ ذراتِ النور في المِهرجان كلماتُ الحبيب

كفاغيةِ المسكِ في ليلة ساجية الحواشي
كلماتُ الحبيب

مثل كوكب درِّيٍ يوقد من شجرة مباركة
كلماتُ الحبيب

لا تسعها أرضٌ ولا سماء ويسعها قلبٌ
أبلاه العشقُ، كلماتُ الحبيب[2]

**جلال الدين** : **(يرفع الكأس وينشد)**

---

(١) وادي العقيق: في رموز وخيال الصوفية هو واد في عالم الكمال الإلهي يجتمع فيه أهل الجمال والكمال والعشق.

(٢) من معراج الطير الحبيس. رواية عبد الفتاح قلعه جي.

أنتم يا من قلوبكم تحت جلــودكم متحللــةٌ
بالفناء عودوا من العدم بنداء الحبيب
.. وأنت أيها الحبيب
حيناً أدعوك "أنت" وحيناً "أنا" ومهما أقــل
فأنا الشمس المشرقة
فخذ نورَه من آدم إن شئت
أو منه إن أردت
وخذِ الخمر من الإبريق إن شئت، أو مــن الكاس إن أردت
**(يرفعون الكؤوس ويشربون)**

**الجوقة** : **(تنــشد)** يا أيتها الكأس المباركــة، لــيس هنالك من هو سعيد مثلك.

**جلال الدين** : إن الإنسانَ الذي لا تسعه الــدنيا يحجبهــا عنه سنُ شوكة
وهذه الروح ، روحُنــا، لا تكــون مــن الجفاف والبلل، ولا تنمو بتناول الخبز
إنها حلوة في ذاتها.

**الجوقة** : الروح كمالٌ، ونداؤها كمال، ولها حنــين إلى عالم الكمال **(يعلو صوت النـاي)**

**تبارك** : ما قصة النـاي يا جلال الدين؟

**جلال الدين** : استمع إلى الناي كيف يقص حكايته، إنه يشكو آلام الفراق

**(صوت تسجيلي يمثل كلام الناي، وينعكس على الشاشة منظر غابة من قصب)**

إنني مذ قطعت من منبت الغاب، والناس رجالاً ونساء يبكون لبكائي

إنني أَنشد صدراً مزَّقه الفراق، حتى أشرحَ له أَلمَ الاشتياق.

صرت قريناً للبائسين والسعداء، لكنَّ أحداً لم ينقب عما في باطني من أسرار

**(يعود صوت جلال الدين)**

صوت الناي هذا نار لا هواء، فلا كان من لم تضطرم في قلبه نار العشق(١).

**(يصل صوت ترجيعات غنائية مع الموسيقى ، وبقعة ضوء على رابعة الشامية وراء غلالة شفافة، في خص من قصب على جبل قاسيون)**

---

(١) الشعر مختارات من المثنوي.

**السهروردي** : ما هذا الصوت يا تبارك، إنـــي لأبـــصر تهاطل الأنوار منه.

**تبارك** : هذه جارتنا رابعة الـشامية معتكفـــة فـــي كوخها على جبل قاسيون.

**رابعة الشامية** : **(تغني)** أحبك حبين حبَ الهوى

وحبـــاً لأنـــك أهل لذاكـــا

فأما الذي هو حبُ الهوى

فشغلي بِذِكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهلٌ لـــه

فكَشْفُك لي الحجبَ حتى أراكا[١]

**(موسيقى)** إلهي وسيدي ومولاي لو أنـــك عذبتني بعذابك كله لكان ما فـــاتني مـــن قُرْبك أعظم عندي من العذاب، ولو أنعمت عليّ بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبـــك في قلبي أكثر. إلهي وسيدي ومولاي. ما عبدتك خوفا من نـــارك ولا طمعـــا فـــي جنتك، ولكن لأنك رب تـــستحق العبـــادة.

**(تختفي بقعة الضوء عن رابعة)**

---

(١) رابعة الشامية عير رابعة العدوية البصرية، وبعض شـــعرهما مخـــتلط ينسب إلى كليهما معاً.

**تبارك** : لقد برَّحها العشقُ وأنت أعلم بالعشق يـا عطار نيسابور. فما العشق؟

**العطار** : العشقُ مرتبةٌ أعلى من الكفر والإيمان
ولكن.. وا أسفاه
عَدِم الجميعُ الضياء، وعميت الأبصار، مع أن الدنيا غاصةٌ بنور الشمس
**(موسيقى)**
إلهي
تخضب قلبي بالدم
وأصبحت في حيرة كالفُلْك
أنا في جوارك فلا تتخل عني
يا واهبَ المحتاجين
ماذا يكون الأمرُ، لو أنك حفظت حق الجوار
إلهي.. بقلب مفعمٍ بالأسى، وروح غاصة بالألم
تنهمر دموعي اشتياقاً إليك.

**جلال الدين** : **(يخاطب العطار)** يا معلمي ، باركْتني وأنا صغير، و من كتابك منطق الطير تعلمـت الحكايات، فاحك لنا حكاية.

**العطار** : علّق رجل وهو مكبّل بالقيـد والأصـفاد

**(تحت بقعة ضوء يُمَثَّل المـــشهد. رجــل مقيد يجلس على نطع من جلد ليــضرب عنقه)** وعندما حانت ساعة ضرب عنقـــه تعطفت عليه زوجة الجلاّد بكسرة خبـــز. **(تدخل الزوجة وتعطيه قطعة من الخبـــز وتمضي، يبدأ بأكلها، يدخل الجلاد شاهراً سيفه وهو يهم بــضرب عنقـــه فــيلمح الخبز)**

**الجلاد** : من أعطاك أيها الحقير هذا الخبز؟

**الرجل** : أعطتني إياه زوجتك.

**الجلاد** : **(يغمد سيفه)** أصبح قتلك محرّمـــاً علينـــا، لأن من أكل خبزنا لا يحل لنا سفك دمـــه، أرواحنا لا يمكن أن تكره من أكل خبزنـــا. **( يختفي المشهد)**

**العطار** : **(تحت بقعة الضوء في المكان نفسه يعبر العطار ويقف)**

إلهي
لقد سرت في طريقك
وأكلت من خبزك على خوانك
فلتصفح عنّي

يا عالماً بعذري
لقد احترقت مائة مرة فكيف تريد إحراقي
زدني ألماً يا دوائي، فبدون آلامك تمـــوت روحي
إنني ذرّة ضاعت وسط الظلال، فما عـــاد لي نصيب في هذا الوجود
أنا ظلّ، ولكني بفضلك شـــمس مـــضيئة، حيث شملتني بشعاع أنوارك الوضّاءة
أنا ذرّة دوّارة أقفز وأســـبح فـــي شـــعاع أنوارك.

**(يثمل جلال الدين بالكلام فينهض ويدور حول نفـــسه فـــي فتلـــة مولويـــة مـــع الموسيقى، ويستمر في الـــدوران حـــين تتركز بقعة ضوء على رابعـــة الـــشامية. تتحول الموسيقى إلى لحن مناجاة قلقـــة خائفة)**

**رابعة الشامية** : إلهي.. ما سمعت الأذان إلا ذكرتُ منادي القيامة، ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطـــايُرَ الصحف، ولا رأيت جراداً إلا ذكرتُ الحشر.

**(تختفي بقعة الضوء عن جلال الدين)**

**(تشير بيدها، موسيقى مرحة خفيفة)**

إني أرى الجن يذهبون ويجيئــون، وأرى الحور العين يستترن مني بأكمامهن.

**(تنظر إلى السماء. موسيقى هادئة يعــود الضوء على جلال الدين وهو في دوران)**

إلهي.. غارت النجوم، ونامــت العيــون، وغَلَّقت الملوك أبوابها، وبابــك مفتــوح، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بــين يديك. **(يختفي الضوء عن جلال الدين)**

إلهي ارحم عاشقاً في مقام الخوف، منشداً أمام بيتك المعمور:

حبيــب ليس يعــدله حبيـــب
ولا لسواه في قلبـــي نصيــب
حبيب غاب عن بصري وشخصي
ولكـــن عـــن فؤادي ما يغيـــب

**السهروردي** : **(يضاء ركن المجلس، صمت، ثم يــسمع وقع أقدام)** هذه خطوات النفري صــاحب المواقف والمخاطبات، خطوات قلقة خائفة أعرفها جيداً.

**تبارك** : وهذه كأسه **( تملأ الكاس مــن الإبريــق،**

**يدخل النفري ويعلو مرتفعاً تحــت بقعــة ضوء)**

**النفري** : أوقفني في الموت

فرأيت الأعمال كلها سيئات

ورأيت الخوف يتحكّم على الرجاء

ورأيت الغنى قد صار ناراً

ورأيت الفقر خصماً يحتج

ورأيت الملُك غروراً، والملكوت خداعاً

ورأيت كل شيء لا يقدر على شيء

ناديت: **(تسجيلي مع الصدى)** يا عِلــم

**(صمت قصير )** فلم يجبني

**(تسجيلي مع الصدى)** يا معرفة

**(صمت قصير)** فلم يجبني

قال لي:

**صوت وصدى** : أين عملك؟ **(تندلع نار على الشاشة)** أيــن معرفتك؟ **(تزداد النار اشتعالاً)**

**النفري** : بحثت عن عملي ومعرفتي فما رأيــت إلاّ النار. ولما كشف لي عن معارفه الفردانية خمدت النار**(تخمد النار)** قال لي:

**الصوت** : أنا وليك.

**النفري** : فثبتّ.

**الصوت** : أنا معرفتك.

**النفري** : فنطقت.

**الصوت** : وأنا طالبك

**النفري** : فخرجت.

**(يسير ويصعد مرتفعاً آخر)**

**النفري** : أوقفني في بيته المعمور
فرأيته وملائكته ومن فيه يصلون له
ورأيته وحده ولا بيت
قال لي:

**الصوت** : أَخْلِ بيتك من السِّوى واذكرني ترني في كل جزء فيه

**النفري** : وقال لي:

**الصوت** : إذا رأيتني في بيتك وحدي فلا تخرج منه
وإذا رأيتني والسِّوى فغطّ وجهك وقلبك حتى يخرجَ السوى
فإنك إن لم تغطِّهما خرجتُ وبقي السِّوى
وإذا بقي السِّوى أُخرِجك من بيتك إليه
فلا أنا .. ولا أنت.

**(تختفي بقعة الضوء ويسير النفرى نحو المجلس)**

**تبارك** : هذه كأسك يا عبد الجبار **(يبتسم)** لماذا تبتسم؟

**النفري** : في الطريق مررت بمنصور الحلاّج وأردت أن أدعوه إلى مجلسنا فرأيته مشغولاً عني، يوزع دمه في كؤوس على السابلة ويغني:

**الجوقة** : **(تغني)** أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرتَه

وإذا أبصرتَه أبصرتنا

روحه روحي وروحي روحُه

من رأى روحين حلّت بدنا

**(موسيقى قوية هادرة، النسيمي يندفع حاملاً بيديه لفافة هي جلده المسلوخ)**

**النسيمي** : منذ أمددت من الحق وأنا أردد قوله: أنا الحق مثل منصور

لقد سرت شهرتي في البلاد، فمن يرفعني إلى المشنقة مثل منصور؟

**السهروردي** : ماذا تحمل بيدك يا نسيمي؟

**النسيمي** : **(موسيقى جنائزية. يفرد الجلد)** هذا

جلدي، سلخه الطغاة وأنا حي، وقطعوا أعضائي ووزَّعوها على الناس. واليوم أبدلني الله بجلدي المسلوخ جلداً من نور.

**السهروردي** : لأنك بحت بأسرار العشق كانت نهايتُك مثلَ منصور.

**النسيمي** : وأنت ألم تفعل ذلك يا شهاب الدين، وكانت نهايتنا واحدة في القلعة؟

**السهروردي** : أنا لم أبح بأسرار العشق ، وإنما بحت بأسرار العقل. وضعوني في حبس الدم بالقلعة بلا زاد ولا ماء حتى لقيت وجه معشوقي، ثم رموني من أعلى القلعة إلى أصحابي ولما رأوا جثتي ظنوني ميتاً فواروني التراب، كانوا يبكونني وأنا أنشدهم ولا يسمعونني.

**الجوقة** : **(يتوزعون الإنشاد)**

**والسهروردي** قل لأصحابي رأوني ميِّتاً

فبكوني إذ رأوني حزنا

لا تظنوني بأني ميِّت

ليس ذا الميت والله أنا

أنا عصفور وهذا قفصي

طِرت عنه فتخلّى رَهنا

وأنـــا اليـــوم أناجـــي مـــلأً

وأرى الله عيانا بِـــهَنـــا

فاخلعوا الأنفس عن أجسادها

سترون الحقَّ حقّــاً بيِّنـــا

**النسيمي** : آه من الشهباء، هذه المدينة التي تعلي شأن جهلائها ، وتقتل علماءها وعشاقها.

**تبارك** : دعونا من العتاب وذكر أيـــام العـــذاب ، وأنشدنا يا نسيمي بعض مـــا قلـــتَ فـــي معشوقك.

**(النسيمي ينهض وهو يحمل جلده ويضعه متدلياً على كتفه)**

**النسيمي** : **(ترافق كل مقطوعة آلة موسيقية معينـــة والنسيمي يتنقل وراء الستائر وينشد)**

حب جمال طاغ ملأ قلبي

الحب، رغم أني لم ألقها أبداً ملأ قلبي.

حب جمال بدريٍّ مسعد ملأ قلبي

حب صنم[١] فضّي الصدر ملأ قلبي

...

تلك التي فمها حلـــو، وشـــفتاها الـــروح الصافية

---

(١) تشبَّه الفتاة الجميلة بالصنم.

ألا تعرفها، وأنت الذي لا تحرص علـــى سبيل آخر
إنها تكشف عن وجهها.. احترس.. يا إلهي
لأن جمالاً كهذا ســيوقظ إســرافيل ليــوم الحساب
...
أيتها الوردة أقبلي من الفردوس في مجدك اليانع
ابتسمي ثانية، ونوِّري الينبوع الطهور
ملك العالم جمالك الآسر
فمن ينكر بأنك لست روح الله أمام أعيننا
...
اعلم أيها الإنسان أن نعمة الله هي الإنسان
وأن سيد الكون أيضاً هو الإنسان
وأن ذروة الخلق كله هو الإنسان
وأن سيد الأرض والسماوات هو الإنسان
...
**(يقترب من المائدة ويتناول كأســه مــن تبارك)**
أيها الساقي أدر الكاس عليّ، وابذل التكريم
اشرب حتى تجلب المتعة، وقــل لآلامــك وداعاً

آه، لو أننا نستعمل الكلمات الإلهية لا كلمات الخمرة
ففي كل شرع هذه الكلمات هي الحقيقة.

**العطار** : الحقيقة هي الموت،والموت هو الحياة، وإنك لا تدرك حقيقة الشمعة مالم تحترق بلهبها.

**السهروردي** : أما أنا فقد أعادني إلى الحياة قول ابن الفارض سلطان العاشقين:

كان لي قلب بجرعاء الحمى
ضاع مني هل له ردٌّ عليّْ
عللوا روحي بأرواح الصبا
فبريّاها يعود الميت حيّ

ولا أدري لماذا لم يحضر سلطان العاشقين مجلسنا الليلة؟

**النفري** : أنا أنبئكم بخبره. بعد أن مررت بالحلاج ورأيته يوزع على السابلة كاسات من دمه، مررت بالأسواق وكان الجو ممطراً فشاهدت ابن الفارض وقد سمع من شرفة مطلة جارية تغني ، فأخذه الحال وراح يخلع ثيابه قطعة قطعة ويلقيها على قارعة

الطريق حتى غدا عارياً وهو يرقص على الغناء تحت الأمطار.

**السهروردي** : وما الذي كانت تغنيه الجارية؟

**الجوقة** : **(تغني، وظل ابن الفارض على الشاشة يرقص ويخلع ثيابه تحت المطر)**

قلبي يحدثني بأنك متلفي
روحي فداك عرفت أم لم تعرفِ
ما لي سوى روحي وباذلُ نفسه
في حب من يهواه ليس بمسرف
يا أخت سعد من حبيبي جئتني
برسالة أدّيتِها بتلطّف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما
لم تنظري، وعرفتُ ما لم تعرِفي
ما لِلنوى ذنبٌ ومن أهوى معي
إن غاب عن إنسان عيني فهو في(١)

**جلال الدين** : أكانت أمطاراً حقيقية أم هي أمطار الغيب يا نفّري؟

**النفري** : اسأل تبارك، فقد كانت هناك وعلى كتفيها شال من نور.

---

(١) الشعر لابن الفارض.

**تبارك:** : **(تتساقط الأمطار، وعلى الشاشة رجل عابر)**
إن هذا اليوم ممطر فامش علـــى محـــيط الدائرة من المساء إلى المساء
ما لهذا العابر المسكين يبلل ثيابه الجديدة!؟
هكذا صاح الحاصدون في الحقول
**(إضاءة على رابعة الشامية وهي ترقـــب تساقط الأمطار وتضع على كتفيها شالاً)**
إلا حاصدة منفردة كانت تحصد الـــسنابل وتغني للحبيب، رأت الأمطار ولم تر الماء
ولأنها وضعت شال الحبيب على كتفيهـــا فقد أظهر الله لها أمطار الغيب[(١)].

**رابعة الشامية** : **(جالسة ترفع يديها بالمناجاة)** اللهم .. يا ممطر القلوب بجمالاتك وأسرارك، هـــذا الليل قد أدبر، وهذا الفجر قد أسفر، فليت شعري هل قبلتَ منـــي ليلتـــي فـــأُهنَّى أم رددتها عليَّ فأُعزّى، فوعزّتك لَهذا دأبـــي ودأبُك أبداً ما أبقيتني، وعزَّتك لو انتهرتني ما بَرِحت من بابك، ولا وقع في قلبي غيرُ حبك وَجودِكَ ورضوانك.

---

(١) من معراج الطير الحبيس.

**جلال الدين** : ولعازف الصنج، ظهرت أمطار الغيب أيضاً، هل أحكي لكم قصته؟

**النفري** : احك لنا قصته يا جلال الدين، فأنا أهوى القصص ولا أجيد روايتها.

**جلال الدين** : كان في عهد الملك الرشيد عازفٌ للصنج(١)، مطربٌ بارع

كان البلبل يغدو ثملاً بصوته، وأنفاسهُ تَزِين مجالس اللهو والسمر

وكان صوته كإسرافيل بعيد الأرواح إلى أجساد الموتى

**(الجوقة تعزف لحناً مرحاً راقصاً)**

عازف الصنج الذي طربت له الدنيا، وانبعثت من صوته الخيالات العجيبة

من بشدوه كان طائر القلب يحلِّق، وبصدى نغماته حار عقل الروح

مضى عليه الزمن وشاخ

**( إضاءة على عازف الصنج وهو شيخ هرم يضع على كتفه صنجه)**

---

(١) الصنج في المشرق آلة موسيقية نحاسية وفي فارس آلة وترية وهي المقصودة هنا.

تقوس ظهره، واستطالت حواجبه فوق عينيه، وأصبح صوته اللطيف قبيحاً.

ولما ضعف وصار فقيراً جائعاً حتى أصبح رهينَ رغيفٍ واحد رفع الصنج ومضى إلى مقابر يثرب **(يسير العازف ويجلس أمام قبر)**

**عازف الصنج** : إلهي .. إنني أطلب منك ثمن الأوتار، فأنت وحدك تتقبل برحمة منك زائف النقد.

**(يعزف لحناً حزينا ويبكي ثم يأخذه النوم فيتوسد الصنج وينام )**

**جلال الدين** : عازف الصنج أطال العزف، ومال برأسه باكياً، فتوسد الصنج، وسقط فوق أحد القبور، فأخذه النوم. **(موسيقى)**

ذلك العبد المتشرد عاد.. عاد[١].

جاء أمامك يحترق ويذوب مثل الشمع

لا تغلق الباب أيها الروح لأنه جاء محتاجاً

– كل شمعة ذائبة غدت ضياء للعين

لأن من عانى الذوبان صار حَرَماً للسر

---

(١) المختارات هنا من ديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومي.

– صار العارفون سكارى، فتعال يا مطرب المعرفة!
وأسرع في الغناء تقدّم، أمسكِ الدُّف

**الجوقة** : **(تغني على الدف)** – كنت ميتاً، صرت حيّاً، كنت باكياً، صرت ضاحكاً
جاءت قوة العشق، فأصبحَت قوّة دائمة
**(تحت إضاءة خافتة خاصة يدخل الملك على العازف،غير واضح المعالم، يحمل بيده صرة من الدنانير ، يهزه فيفتح عينيه)**

**الملك الرشيد** : **(الصوت مع صدى)** أنا الملك الرشيد، جاءني هاتف من الحق يقول: إن لنا عبداً مباركاً ذا حظوة واحترام، يناديني في المقابر، وله عليَّ دين، اذهب إليه وأعطه ثمن الأوتار، وخلص عبدنا من الحاجة. **(يضع أمامه الدنانير ويمضي مبتعداً )**

**عازف الصنج** : **(ينهض ويرمي بالصنج بعيداً)** سحقاً لك أيها الصنج الذي كان لي حجاباً عن الإله
يا من كنت لي قاطع طريق يصدُّني عن سبيل الملِك

يا من شربت دمي سبعين عاماً! يـا مـن اسودّ وجهي منك أمام رب الكمال

آه.. إني لإمعاني بموسـيقى العـراق لـم تخطر ببالي لحظة الفراق.

**(يبكي)** يا إلهي .. إنني أستغيث بـك مـن تلك النفس الضارعة إليك، ومـا أطلـب إنصافَك إلا من تلـك الـنفس الملتمـسة إنصافك.

**الملك الرشيد** : **(يلتفت نحوه وقد سمع البكاء)** اسمع أيها الشيخ، إن بكاءك هذا إنمـا هـو أيـضاً إحساس بذاتك، فطريق الواصل إلى الفناء طريق آخر، كما أن الإحساس بالذات إثـم آخر، وماضيك ومستقبلُك هما حجاب عن الله.

فيا من لم تعِ معارفُك مانحَ المعرفـة، إن توبتك أقبح من ذنبك.

أنت يا من تنشد التوبة عن سالف حالـك، متى تتوب عن هذه التوبة!؟

**(يخرج، وإظلام على العـازف، وإضـاءة على مجلس تبارك، أنوار الفجر تطلع في**

**الأفق. الروّاد ينهضون ويحملون أمتعتهم متهيئين للرحيل)**

**تبارك** : **(تحثهم على البقاء)** يا ندامى الكاس والذكر .. يا يمام الروح
لم يؤذن ديك الصباح بعد.. ولم يزل في الدنّ خمر
فما لكم تحزمون أمتعتكم وترحلون ؟
**(ينظرون إليها ويمضون)**
من يوقظني إذا تعتعني السكر وجاء الحبيب؟[1].

**الجوقة تعزف وتغني في خفوت موشح على العقيق اجتمعنا. يخرجون ويتلاشى الصوت.**

**(إظلام)**

**-النهاية-**

**حلب ٢٠٠٨/٥/٣**

(١) من معراج الطير الحبيس .